افرادًا واجمالًا ومن رآهُ متكاسلًا متغافلًا عن حفظ رسم من هذه الرسوم فليقاصصهُ المقاصصة الكنايية

تحريرًا في دير سيّدة لويزة في بلاد كسروان من جبل لبنان في اواخر شهر تشرين الاول سنة ١٧٣٦ مسيحية . صح

فهم المعاني

المسألة السورية

نظر انتقادي لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

انَّ عنوان هذه النبذه هو تعريب عنوان افرنسيّ لكتاب صنَّفهُ مؤخرًا الكومندان كابديجال (C^te Capdejelle) حاكم ولاية بيروت وسنجق الاسكندرونة سابقًا والشيخ عزيز الهاشم المحامي قديمًا (١ واضافا الى العنوان السابق ما حاولا البحث عنهُ اعني ايّ حكم يصلح لسوريّة أحكمُ التفرُّد ام الاتحاد ؟ اجمهوريّة ام ملكيّة ؟ أأنتداب ام محالفة ؟ فيبحثان اذن عن الحكومة الموافقة لولايات سوريّة أيُفضَّل لها ان تنفرد هذه الولايات بأحكامها او ترضخ لحكم واحد سواء كان جمهوريّةً ام ملكيّة انتدابًا ام تحالفًا وهما يقضيان بانَّ الافضل لسوريّة ان تخرج كلُّ ولاياتها ويُلغى لبنان الكبير فيعود الى حدودهِ السابقة للحرب . على انهما يرضيان بان تبقى بيروت عاصمةً للبنان الصغير على شرط ان تكون مدينةً حرَّة ومرفأها معافًى (ص ٨٦ الخ)

وكذلك صرَّح الكاتبان بان الحكم الموافق لسوريّة هو الحكمُ الملكي ويُلمحان باشارة خفيفة الى مختارهما سعادة الداماد نامي بك وهو تلميح لا يخلو من

(١ دونك الاسم بتفاصيله: La Question Syrienne: Séparailon ou Fédération ?: République ou Monarchie ? Mandat ou Alliance. *Beyrouth, Impr. Gédéon, 1927, in-12, pp. 111*

غرض في النفس وعلى رأينا كان الاولى بالكاتبين ان يضربا الصفح عن اي مختار كان لئلا ينسبها القرّاء الى غاية شخصيّة · ثمّ يفضّلان على الانتداب معاهدة تُعقد بين سوريّة وفرنسة يكون مرجعها الى لائحة ذات عشرة بنود حرّرها نامي بك ونشرها في العدد في تاريخ ١٧ ايّار من العام الماضي ١٩٢٦ . هـذه هي محتويات الكتاب الذي نحن بصدده · ويرتأي الكاتبان انّ القضايا التي يدافعان عنها لها الفضل على سواها وينتظران من تحقيقها احسن النتائج لخير فرنسة وسوريّة معاً (ص ٦٢ الخ)

***

دَعنا نعمل نظر الانتقاد في هذه النشرة الجديدة وانّما نقصر هذا النظر على ما فيها من الملحوظات التي يزعم الكاتبان انها مدعومة على احكام تاريخيّة وجغرافيّة دون ان نتعرّض لما في تأليفها من الاعتبارات السياسيّة . والحقّ يقال انّ الادلّة التي استندا اليها ليست بذات شأن وانني لكنتُ استغنيتُ عن انتقادها لولا انها نقلا عن تأليفي الحديث في تاريخ سوريّة قطعةً طويلة كنتُ تراها تأييداً لآرائها كأني أجاريها على مزاعمها · اني في كتابي المذكور (La Syrie I 1-9) قد بيّنت انّ العناية الربّانيّة قد جعلت لسوريّة حدوداً واضحة · على انّ تلك الحدود الخارجة التي كان من شأنها ان تساعد على توحيد الوطن قد حال دونها في باطن البلاد عوائق طبيعيّة متعدّدة خالفت تلك الوحدة وسبّبت الشقاق وعارضت التضامن الوطنيّ وعزّزت روح التفرّد والاعتزال في المواطن الخاصّة · وهذا يلوح من سائر موادّ كتابي في تاريخ سوريّة · فان الشقاق والانفصال والتقاطع كلّ ذلك من الأدواء التي غلبت على سوريّة وعشّشت في احشائها · فلم ازل أثبت ذلك بما كنت ارويه من اخبار البلاد

ان سوريّة لم تعهد قطّ الوحدة إلّا تحت حكم دولة اجنبيّة كالسلوقيين والرومان والعرب وممالك مصر والاتراك · · واذا عُهدت اليها مقاليد امورها عادت الى امياها الموروثة من اجدادها اعني الى تقسيم ولاياتها فانّ اهل سوريّة الساكنين في سواحل البلاد كانوا في كلّ اطوار التاريخ منذ عهد الفينيقيين يتصرّفون بامورهم مستقلّين عن السوريّين القاطنين في داخليّة البلاد · ولا نجد اثراً ينبئ على السعي بالاتحاد وعلى إزالة ذاك الحاجز الضخم الذي يفصل القسمين اعني لبنان الساحلي ولبنان الشرقي · فأن سكّان السواحل كانوا يوجّهون نظرهم الى البحر والى جهات الغرب · بينما كان

الداخليون ينظرون الى الشرق والى البوادي. حتى انهُ يصحّ القول بانهما كانا يعيشان ظهرًا الى ظهر بدلًا من المواجهة والمصافحة

نعم اني قلتُ (La Syrie I, 5) انهُ يوجد عنصر سوريّ وانّ هذا العنصر لهُ وحدتهُ وميزتهُ وسحنتهُ التي تفرزهُ لاوّل وهلةٍ عن سواهُ عن المصريّ وعن العربيّ وعن الاناضوليّ وعن العراقي . اكّدتُ ذلك ولا اغيّر شيئاً من قولي. فاني رأيتُ ولا ازال على رأيي بان وحدة هذا العنصر السوري قد تقرّرت بحيويّتها وثباتها وقوّتها على ضمّ العناصر الاجنبيّة من الامم التي امتزجت بها الى جنسيّتهما كالعرب وغيرهم ولاسيما العرب (La Syrie I, 6) الذين يحاول البعض ان يزجرهم بالسوريين . فانّ العرب الفاتحين للشام لم يغيّروا العنصر السوري بل هم بالاحرى نالوا من ميزتهِ

امّا دخول اللغة العربيّة بين السوريين فذلك لا علاقة لهُ مع هذا التغيير الجوهري فانهُ ليس من امّة إلّا وقد غيّرت لسانها مرّةً على الاقلّ في اطوار تاريخها كفرنسة مثلًا. ايا ترى لو شاعت اللغة التركيّة في سوريّة في مدّة الاربعة الاجيال التي دام عليها حكم بني عثمان أكان يجوز ان يقال عن السوريين انهم من العنصر التركي التتري؟. ثم لا نسلّم بشيوع اللغة العربية بين اهل سوريّة منذ القرن السابع كما زعم المؤلفان (ص ٨) فانّ هذه اللغة اخذت في القرن العاشر فقط تتجاوز حدود المدن بل ثبتت اللغة السريانيّة في بعض انحاء الجبل الى القرن السابع عشر فاستمرّت في بعض القرى كلغة الاهلين الوطنيّة

مرّ علينا نيّف وعشرون سنة اذ اثبتنا في المشرق انّ الروم الملكيين ليس اصلهم من اليونان بل هم وطنيّون من سوريّة كما اننا بيّنّا ان الموارنة ليسوا مردّةً اعني من اصل غريب عن سوريّة من جهات الاناضول بل هم سوريّون ايضاً وطناً . وكذلك خالفنا الزاعمين بان السوريين عربٌ فجواباً على كلّ المماكسين لم نزل نثبت للسوريين جنسيّة قائمة بذاتها ليس لهم ما يحسدون عليهِ غيرهم لشرف اصلهم ومآثرهم . فلم نألُ جهدًا في الدفاع عن رأينا هذا حتى في عهد المراقبة التركيّة الصارمة مصرّحين بتلك الوحدة العنصريّة على اختلاف النزعات والاديان وعلى الرغم من الانقسامات والتحزّبات الباطنة . وبفعلنا هذا قد خدمنا الوطن خدمة اعظم من الذين كانوا يدّعون باصل غريب ومهّدنا السبيل للوفاق واتحاد القلوب غير مكترثين لبعض كتابات مُرّة

نُشرت وقتئذٍ لتفنيد رأينا

وهاك اليوم قد انقلبت الامور فترى بعض الروم ضاربين الصفح عمّا ادّعوهُ من الاصل اليوناني يزعمون انَّ اصلهم من عرب غسّان وهو زعم غريب. وينسى القائلون بهذا الرأي انَّ بني غسّان كانوا على مذهب اليعاقبة مخالفين للملكيين فضلًا عن انَّ كثيرين منهم بعد فوز الاسلام انتقلوا الى بلاد الروم او دانوا بالاسلام فاين كل ذلك من هذا المزعم الغريب بان الروم الملكيين اصلهم من عرب غسّان

قلنا انَّنا لانريد الخوض في المسألة السياسيَّة التي تحرّى مؤلفا هذا الكتاب اثباتها اذ يزعمان بانَّ معظم السوريين من مسلمين ونصارى ولبنانيين وفرنسويين في الشام يوافقونهما على رأيهما (ص ٣) في توحيد الحكم في ولايات سوريَّة. وانَّما نؤكد لهما انَّ استنادهما الى الادلَّة التاريخيَّة والجغرافيَّة باطل لا اساس لهُ. نعم كلّنا نرغب في الاتحاد وليس احد ينكر ذلك وانَّما سيتألَّف هذا الاتحاد عفوًا بعد اتحاد العقول وتوافق الافكار. امَّا الآن فنحن بعيدون عن هذا الاتحاد الاساسيّ. فمن يا تُرى يصدّق على ما كتبهُ المؤلفان في كتابهما (ص ٢٢) بان الاختلاف بين النصرانيَّة والاسلام تزر زهيد فضلًا عن كونهما يُدخلان الدروز والنصيريين (١ في عداد المسلمين. فكل هذه المزاعم مخالفة لحقيقة الامور. فان المبدأ الفلسفي يقول: انَّ من جاوز الحدود في اثبات رأيهِ نقَضَهُ. وهذا على ظنّي اكبر اعتراض يمكننا ان نوجههُ لمؤلفَي كتاب المسألة السوريَّة. على اننا نوافقهما في دحضهما للنظام الشوروي ولسوء عقباهُ (ص ٣١و٣٧)

تعميم الاصطياف في لبنان

نظر اجتماعي اقتصادي للاب لويس شيخو اليسوعي

اقترح احد افاضل الوطنيين ادمون افندي بليبل على ادبائنا المفكرين ان يشحذوا

١) والكاتبان يدعوان النصيريين (ص ١٦و١٨) زرادشتيين (Zoroastriens) وهو زعم غريب تبا فيه رأي الدكتور سَـنْه في كتابهِ عن سوريَّا. وقد نقلا عن هذا الكتاب آراء أخرى ليست افضل من هذا الرأي